ذاكَ وجودُ الكائناتِ تحالفت * على أنّها والعونُ منّي معينتي
ليجمعَ شملي كلُّ جارحةٍ بها * ويشملَ جمعي كلُّ منبتِ شعرةِ
ويخلعَ فيما بيننا لُبسَ بيننا * على أنّني لم ألفِه غيرَ ألفةِ
تنزّهَ لِعقلِ الحِسِّ للنفسِ راغباً * عن الدرِّ زهداً ما أبرزتْ يومَ البحرِ
لروحي يهدي ذكرها الروحُ كلّما * سرت سحراً منها شمالٌ وهبّتِ
ويلتذُّ إن هاجت لسمعي بالضحى * على وَرَقٍ وُرْقٌ شدت وتغنّتِ
وينعمُ طرفي إن روته عشيّةً * لإنسانه عنها بروقٌ وأسرتِ
ويمنحُ ذوقي ولمسي أكؤسَ الـ * ـشرابِ إذا ليلاً عليّ أديرتِ
ويوحيه قلبي للجوانحِ باطناً * بظاهرِ ما رُسْلُ الجوارحِ أدّتِ
ويحضرني في الجمعِ من باسمها شدا * فأشهدها عند السماعِ بجملتي
فتسمو أسماءُ الرفيعِ روحي ومطلقي * المسوّى بها تحنو لأترابِ تربتي
فمنّي مجذوبٌ إليها وجاذبٌ * إلى البعدِ ونزعُ النزعِ في كلِّ جذبةِ
وما ذاكَ إلّا أنّ نفسي تذكّرت * حقيقتها من نفسها حين أوحتِ
فحنّت لتأنيسِ الخلاءِ ببرزخٍ * إلى الترابِ وكلٌّ آخذٌ بأزمّتي
وينبئكَ عن شأني الوليدُ وإن نشا * بليداً بإلهامٍ كوحيٍ وفطنةِ
إذا أنّ من شدِّ القماطِ وحنَّ في * نشاطه إلى تفريجِ إفراطِ كربةِ
يناغى فيُلغي كلَّ كلٍّ أصابه * ويُصغي لمن ناغاه كالمتنصّتِ

وينسيه

وينسيه مرُّ الخطبِ حلوُ خطابه * ويذكره نجوى عهودٍ قديمةِ
ويُعربُ عن حالِ السماعِ بحاله * فيثبتُ للرقصِ انتفاءَ النقيصةِ
إذا هامَ شوقاً بالمناغي وهمَّ أن * يطيرَ إلى أوطانه الأوّليّةِ
يُسكَّنُ بالتحريكِ وهو بمهده * إذا ما له أيدي مربّيه هزّتِ
وجدتُ بوجدي آخذاً عند ذكرها * بتحبيرِ تالٍ أو بألحانِ صيّتِ
كما يجدُ المكروبُ في نزعِ نفسه * إذا ما له رُسْلُ المنايا توفّتِ
فواجدُ كربٍ في سياقٍ لفقده * كمكروبِ وجدٍ لاشتياقٍ لرفقةِ
فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به * وروحي ترقّت للمبادي العليّةِ
وبابُ تخطّي اتّصالي بحيثُ لا * حجابَ وصالٍ عنده روحي ترقّتِ
على أثرٍ من كان يؤثرُ قصده * كمثلي وفي كُتْبٍ له صدقُ عزمتي
وكم لجّةٍ قد خضتُ قبل ولوجه * فقيرُ الغنى ما بُلَّ منه بنغبةِ
بمرآةِ قولي إن عزمتُ أريكه * فأصغِ لما ألقي بسمعِ بصيرةِ
لفظتُ من الأقوالِ لفظي عبرةً * وحظّي من الأفعالِ في كلِّ فعلةِ
ولحظي على الأعمالِ حسنُ ثوابها * وحفظي للأحوالِ من شينِ ريبةِ
ووعظي بصدقِ العزمِ إلقاءُ مخلصٍ * ولفظي اعتبارُ اللفظِ في كلِّ قسمةِ
وقلبي بيتٌ فيه أسكنُ دونه * ظهورُ صفاتٍ عنه من حُجُبيّتي
ومنها يميني فيَّ ركنٌ مقبَّلٌ * ومن قبلتي للحكمِ في فيَّ قبلتي

Copyright © King Saud University